الحرية

كلمة حرية تحمل الكثير من المعاني، تحمل كل ما هو مريح للنفوس، وتطيب به الجروح، فالحاء تعني حلم، حلم لن يصل إليه إلا من جازف بهذا، إلا من عمل بجد وكافح من أجل حلمه لتحصيل حريته، و الراء روح تتلبسك فتجعل منك طيرًا يحلق عاليًا في السماء، فقط لأنها روح الحرية، وياء اليقين التي تجتاحنا عندما تسكننا طمئنينة تخبرنا بأننا تحررنا، بأننا صرنا بأمان، بأن الله قد استجاب لنا، و تاء تكون لنا ترياق من كل شيء، إذا انبسطت هذه التاء المربوطة، فستأخذنا و تضمنا إليها و تدفئنا من برد السجن القارص، وهنا تكتمل الحرية، وتتربع على عرش فوق قلوبنا، وتحتل هذه القلوب حتى تعلن سطوتها على كل من سجن قلبه بين أضلعه، فنستشعر بأننا نحيا ولأول مرة، و كأننا كنا أموات قبل كل هذا، و كأن هذا العالم الذي كان يتشح باللون الأسود قد سُرِّب إليه نور وانقشعت عنه ظلمته، وأصبح اللون الذي يترأس الساحة هو اللون الأبيض، لون السلام، لون الحرية التي كانت دعاءً لنا في كل سجدة، فسبحان من كتب لنا الحرية التي تزهر الإنسان وكأنه ولد من جديد.

_رغد محمد.

ألن يرحل الظلام، أم أنه دائم؟

أصرخ لعل صراخي يصل إلى مسامع أحدهم؛ ليأتي وينقذني من ديچور أفكاري، أشعر بأن الدچن قد حل عليّ، ولن تشرق شمس الغد التي ستنير دربي، أصرخ بكل ما أوتيت من قوة ولا أحد يسمعني، لا صديق، لا حبيب، لا قريب، فلم يعد الصحب صحبي، ولا الأنصار أنصاري، تركوني أواجه هذا الديچور وحدي، وضعوني في أرض المعركة بدون عدة ولا عداد، بدون سلاح أقاوم به هذا الديچور، سلب مني كل شيء عدا صوتي الذي قد بح من كثرة صراخي، وأحبالي الصوتية التي قد قطعت من كثرة النداءات الواهية، أيسمعونني أم أنهم يتجاهلونني عن قصد؟ من أردتهم أن يبقوا بجانبي تركوني، هجروني حتى رافقني الظلام، تُركت وكأنني بيت مهجور لم يزره أحد؛ فابتعد الحشد عني حتى لا يمسّهم ما مسّني، أوليس هم من هجروني حتى صرت هكذا؟ أولم هم من رموني للظلام الحالك حتى سكنني؟ أردت أن يهجرني الظلام ويتركني كما تركوني، وأتساءل: لمَ هو دائم؟ ألن يزول؟ ألم يمل مني كما ملّ مني أحبّتي؟ ولكنني أدركت بعدها أنني أصبحت مضجعه، ولن أستطيع طرد أحد من مكان راحته.

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

دار " مـورفـو "

سينتهي الليل؛ فالظلام لا يدوم

أكثر شيء أهابه هو الديجور، أشعر وكأنه يريد أن يبتلعني داخل جوفه، يريد أن يضيعني من نفسي، أعد دقيقة بدقيقة، وأنتظر من الليل أن ينتهِ، ولكن لا ينتهي، لا يبدأ يوم جديد، مع أن القمر يكون في كبد السماء وينيرها، والنجوم منثورة بها في كل مكان تزينها، ولكن لليل رهبة لا يشعر بها إلا أمثالي، خائفوا الدجن، ولكني متيقنة من إشراق شمس يوم جديد، وتعلن أشعة الشمس نفسها منتصرة من دجن الليل الحالك، تظهر وكأنها تبتسم لنا بوجه بشوش، تخبرنا تفائلوا بالخير تجدوه، تبثنا بطاقة لا نعرف مداها وإن حسبناه، وهذا ما يطيل صبري في انتظار انتهاء الليل وحلول الصباح، فإن لم تكن هناك شمس تعلن انتصارها كل صباح على هذا الليل القاتم، لَمَ انتظرت طوال الليل انتهاءه على نار أخر من الجمر.

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار "مورفو"

شكرًا للمواقف،فلولاها لاعتقدت أن الجميع أصدقائي

لربما نحزن على ما آلت إليه أمورنا، على ما مررنا به من سوء، على المواقف السيئة والأوضاع المهينة لنا، و لكن هذه الأوضاع و المواقف تظهر كل ما هو سيء في حياتك، تكشف لك عن أشخاص أنت لم تتوقعهم أن يكونوا هكذا، أن تكون قلوبهم سوداء، نعم، يكون الأمر مؤلم، ولكن يكون هذا ألم الموقف، بعد ذلك ستحمد ربك أنك لم تظل قريبًا لهم وأبعدتك عنهم المواقف التي كنت تتأفف منها، ربما جاءت لك بضرر، ولكنها كانت كفيلة في معرفة الطيب من الخبيث في حياتك، نظفت لك مستقبلك من الأوغاد، ربما يكون ألم فراقهم ومعرفة حقيقتهم يحرقك من الداخل، ولكن أبشر، فلقد سلك طريقك، فقد صار مباح المضي فيه، لقد أضحى آمن.

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار "مورفو"

أَوْرَثَهُمْ عَذَابًا ثُمَّ فَنَاءً سَرْمَدِيًّا

أخذ مني عقلي، و سلب مني قلبي، و أتيم أنا بحبه و كأن الطيور تحلق من فوقي،و الفراشات ترفرف من حولي، نعم شعور جميل، و لكن ماذا إن لم يحبني كما أحببته؟! ماذا إن لم يعرف ما أكنه بداخلي اتجاهه؟! أصلي، والدعاء الوحيد الذي يلازمني في كل صلاة و أحفظه عن ظهر قلب، هو أن يكون لي مؤنس دربي، إنني أشعر بأنه قد أورث قلبي و عقلي عذابًا لكثرة التفكير به، تربع على عرش قلبي فأعلن سطوته عليه، و أصبح عقلي لا يعرف شيئًا بالعالم إلا هو، أرهقني التفكير و... لحظة، كان هذا في الماضي، و لكن الآن أصبح كل شيء مختلف، ففي الحاضر أصبح لي وأصبحت له، صار بعضي و كلي وكل كلي، أصبحنا معًا، انعزلنا عن العالم وكأننا نعيش في عالم خاص بنا، و كأن الحب قد أخذنا إلى الفناء السرمدي، حيث أننا هناك سنحيا من جديد، و ينبت ما مات، و كل ما سيكون هو الحب، الحب وفقط.

_رغد محمد

رغبتي في الإختفاء تزداد

أريد أن أفل من هذا العالم الذي يحيطه الحيف، سكنني الشجن حتى صار جزءًا مني، أريد أن أكون منزويًا عن كل هذا، فلقد اكتشفت أن هذا العالم يعمه الدجن و الديجور المرعب، حاربته حتى أكون قشيبًا، و لكنه احتلني و صار جزءًا مني، فشعرت أنني سأتحول إلى وحش ضاري يدمر كل ما حوله، فقررت الإنعزال أفضل من أن أَجرح أو أُجرح، ترك البث أعسانًا له على قلبي فصار هناك جزء مظلم فيه، أنتظر الغيث بفارغ الصبر كي يأتي ويزيل هذا الدجن، شططت جزءًا كبيرًا حتى كدت أصل للنهاية، و لكن استنزفت كل طاقتي، لم يعد بإمكاني التحامل أكثر من ذلك، فقررت الإختفاء لعل ذلك يسعفني قليلًا، و لكن لم أستطع أن أمضي في الطريق وحدي، بل كانت هناك أصوات و ترهات تستحوذ على عقلي حتى كاد ينفجر، و أطبقت ترائبي على قلبي حتى كادت تخنقه، فلم يعد بإمكاني التنفس وممارسة الحياة بشكل عادي كما بالسابق، لكني قررت الإختفاء؛ فلم أعد أشتهي العيش.

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار " مـورفـو "

أسأتحمل كل هذه النوائب أم هي من ستنـهينـي؟!

أتحمل كل أسى العالم و أحمله على كاهلي، و يأتي الأسى يجذم قلبي حتى صار فتاتًا، أصرخ كما الوحوش الضارية من كثرة الألم، و لكن هل من أحد يبالي؟ حاولت على أن أجعل من نفسي صنديدًا يتحمل مساوئ الحياة وحده، يقتني كل شيء يتمناه، يقضي على أي شيء يخيفه، و لكن جاءت قهرة البين و ألم الكمد الذي أعلى أنين قلبي وحطموا كل إنش و ذرة أمل بي، أخذ البث و الألم روحي سكنًا حتى باتت روحي تألفهم، و كلما تقدمت وتحاملت على نفسي أتأخر مرة أخرى للخلف، و كأنني أهرول على ثرى في وسط صحراء مشمسة، خالية من كل شيء يكسوها القيظ، أنتظر هيزوعًا يأتيني و لكن ليس كعاصفة، بل كنسمات دافئة تشعرني ببرودة تمهلني على ما أمر به ولو قليلًا، و لكن ماذا أفعل إذا كان ما يحيطني هو الحيف ولم يبقَ من العدل إلا اسمه؟!.

_رغد محمد

متبسّم و لكن

يراني الجميع بوجه متبسّم صبوح، يرون أني بلا هم و بلا أسى، يرون ضحكتي التي تزين وجهي ليل نهار، الضحكة التي لو نظر أحد وراءها لوجد بأن هناك من الشجن ما لا يتحمله قلب، يرون بأن سعادتي تكمن في التفاعل على شكلي الخارجي وما أفعله، و لكن ماذا عن داخلي؟ لقد اهترأت من الداخل، كنت صلبًا في البداية، و لكن ماذا يحدث؟ لقد تآكلت و كأن الصدأ بدأ في التهام هذا الصلب حتى أضحيت أخفي آلآمي بالبسمة، بالضحكة التي ترون أنها من أعماق قلبي، و لكن أتعرفون من أين تأتي؟ إنها تأتي من عمق الجراح، فلا تسألوني عن حالي؛ فلقد مللت من الكذب و التمثيل.

_رغد محمد

إخراج ما في القلوب هو أكثر شيء مؤلم

أشعر بأنني مكبول ويحيطني الديچور الخانق، لست مكبول جسديًا و لكن كانت روحي هي المُعذَّبة، أطبقت ترائبي على قلبي حتى كادت تخنقه، لم يتحمل كل هذا الأسى الذي مر به، في الحقيقة لم يكن فعل ترائبي هذا من قلة، و إنما كان من كثرة الحيف الذي تعرضت له، و كمدت حزني و لم أشكو بثي لأحد، زادني الكرب حتى سمعت أنين قلبي الذي تحمل كل هذا وحده، حتى أصبح كالسماء في منتصف الليل، حالكة السواد، تنتظر القمر يأتي ليكامعها ويبعد عنها الدجن الذي حل بها، فهل سيأتيني أحد يفعل معي ما يفعله القمر مع السماء، أم سأظل وحيدة و البين مرافقي؟.

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار " مـورفـو "

أين هذا المكان؟ بقلبي أم بعقلي

و تظل كل الذكريات مشوهة بداخلي، وكأن كل من فات بحياتي دهسها حتى صارت ركامًا، الصورة بداخلي و لكن الألوان متداخلة ببعضها، لا أعرف أكانت هذه الحديقة التي كنت أحبها وأذهب معهم إليها و نتنزه فيها، أم أنه كابوس جاء ليطاردني؟ أهذه الأشجار التي كنا نقف بجانبها ونلتقط الصور لبعضنا، أم الدجن جاءها وأمدها الظلام منه حتى أصبحت هكذا؟ أهذه الأرض العشبية التي كنا نلعب فيها معًا و ننام عليها لنشاهد السماء معًا، أم أنها أرض محرمة علي و على قلبي؟ ماذا يحدث؟ أهذه حقيقة أم خيال؟ أماتت الصورة طبيعيًا أم أن الروح غادرتها قهرًا؟ فقد كانت الصورة تشع بالحياة، فكانت الشمس تتوسط السماء تمدها بالنور الساطع، و كانت الأشجار مليئة بالأوراق دائمًا و كأن السنة كلها ربيع، كذلك الأرض لم يمت العشب الذي كان بها، بل كانت تنبت زهورًا جميلة رائحتها تملأ القلوب و ليست الأنوف، و كان هناك نسيمٌ عليل يغدق الروح حتى يريحها نفسيًا، و لكن تحول كل شيء إلى عكسه، حتى النسيم العليل الدافئ أصبح يحرق الروح، و كأن الروح لم تألف هذا المكان من قبل، تطبق ترائبي على قلبي عند تذكر تلك الذكريات المميتة، أتمنى أن تمحى هذه الصورة المشوهة من داخلي أينما كانت، في قلبي أو عقلي، لن يفرق الأمر كثيرًا.

_رغد محمد

جذم قلبي حتى تفتت و اختفى

وضعت ثقتي في من لا يستحقون، أعطيتهم الأمان، و كانت هذه النهاية، ينزف قلبي من كثرة أوجاعه، و ماذا يفعل إذ رأى الجميع قد تكالب عليه؟ فكان أول الخاذلين عائلتي، الذين من المفترض هم مصدر سعادتي، كانوا هم مصدر كآبتي، من المفترض هم مصدر الدعم لي، و لكن كانوا من الساحقين بخاطري، أصابني الثكل مما عانيت منهم، فلجأت إلى الصداقة، وجدت من أصاحبهم و لكن تفاجئت عندما أدركت أنني إِمّعة، أدركت أنني إن بقيت سأظلم نفسي، وسأجعلها محاطة بديجور و دجن لن أتحمله، أصبحت بعدها منزوية عن الجميع، فتلهف قلبي على أحدهم ظننته يومًا أنه يكن لي شيئًا، و لكن كل هذا كان هباءً منثورًا، و كأن هيزوعًا قويًا قد جاء و حمله في غمضة عين، و كانت هذه الضربة القاضية على قلبي، حيث أنني بعدها قابلت الأسى في طريقي للإنعزال، حلّفني أن يروي لي قصة، و لكن لم يخبرني حينها أنه سيجعلني بطلها، حيث كان الشجن في البداية، افتتح به القصة فكان مبتدأ، انحدرت أحداث القصة إلى أعماقي، و كان أول سلم مكتوب عليه ألف، ظننته ألف الأمل و لكن كان ألف الألم، نزلت سلمة أخرى وجدت الباء، لم أعرف ما هيتها و لكن كانت باء البين الذي رافقني طيلة طريقي ولم أتعرف عليه، أردت أن أعاتبه و لكن انزلقت على سلمة أخرى، قابلتني مجموعة الكاف و كانت أولها كاف الكلالة، تلاها كاف الكرب، و أنهيت بكاف الكمد، و كل هذا و أنا أتجرع كؤوس المر وحدي، و لكن تقيئتها في النهاية على هيئة دماء الجروح التي خبئتها بداخلي و انتظرت أحدًا يأتي ليداويها، و لكن جميع من حولي دهسها و كأن قلبي جماد لا يبنّ، و مع كل هذا، يدور سؤال بعقلي، أكنت أستحق ذلك أم كان هذا دأب الحياة؟.

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار " مـورفـو "

ظننت أن الحرية شيئًا عاديًا، ولكن كان ثمنها غاليًا.

حُبست بين قضبان حديدية، ربما كانت وهمية ولكنني سجنت بداخلها في نهاية الزقاق، لم أستطع الخروج من خلف هذا القضبان؛ فرسمت هذا بقلمي الرصاص، رسمت حلمي بقلمي الرصاص ولم يخطر ببالي أنه سيحذف يومًا ما ويتبخر أملي وتشتد قضبان هذا السجن، كان هذا مؤلم لقلبي ومتسبب للترهات في عقلي الذي أصبح بقاؤه قسريًا، زهقت روحي وانقطعت أنفاسي، وأنتظر هيزوعًا لطيفًا يأتي لأستطيع التنفس، لم أستطع الخروج رغم محاولاتي العديدة بذلك، وأظل أتساءل، أكان للحرية ثمن غالٍ أم أنا من لم أقدرها؟

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار " مـورفـو "

أحتضن نفسي؛ لعلني أطمئنها

ألملم شتات نفسي الذي تبعثر من كثرة النوائب التي وضعتني بها الحياة، لم أقتني شيئًا واحدًا رغِبته، حتى الثرى الذي تمنيته لأدفن فيه نفسي لم أجده، أرتفع أنيني من كثرة الكمد الذي أحتل قلبي، و رسم الأسى خريطته على وجهي؛ كي يرشد الشجن و الثكل إلى الطريق الموصل إلى قلبي، أشعر بالحيف يحاوطني من كل اتجاه و معه الديچور المرعب، مشتت و تائه لا أعرف إلى أي طريق أسير، و أي طريق أسلك، و كأنني طفل صغير وضع على قارعة الطريق وحده، رُمي في قيظ الصحراء، ينتظر الغيث حتى لو أتى على شكل وابل، حتى و لو أغرقه، و لكن ينجيه من ذاك القيظ القاتل، أصيب بكلالة سرمدية حتى هدمت حياته رأسًا على عقب، و لا زال ينتظر الغيث و لم يأتي، فوُضعت نقطة عند تلك اللحظة، وبدأت حياته من سطر جديد تُسرد فيه معاناته التي جذمته إلى فتات لم يستطع لملمته، فصار جزءًا من الماضي، و كان عبارة عن نقطة سوداء وضعت على ورقة بيضاء فجعلتها سوداء مثلها و كأنه سم و انتشر.

_رغد محمد

يا غائبي، لقد فاض الشوق لرؤيتك

غائب أنت عني وأخذت قلبي معك، نعم أنت بعيد ولكن بُعدك لم يخلق الأسوار التي تنشأ من البعد، بل يزداد الحب أكثر وأكثر حتى فاض عن كيله ولم أستطع التحكم فيه، يحرقني جمرة وبشدة، فهل تأتي لتطفئ جمر ذلك الشوق الذي يلهبني؟

لم أكن أعرف أن البعد مؤلم هكذا، ربما كان مؤلم معك فقط، فأنا أقوم بفعل كل شيء يشغلني عن التفكير بك، ولكن كل هذا دون جدوى، ظننت أن قلبي يستطيع شطط هذا وحده، و لكن عند بعدك لم يستطع تحمل البين والثكل الذي نشأ عنه، كان بعدك بمثابة مغادرة الروح من جسدي فأصبحت مثل الموتي، فبعودتك سينبت كل شيء مات، فيا غائبي، أستأتي أم أنك لن تعود مجددًا؟

وضعت النقطة في آخر تلك الرسالة التي لن يعرف عنها سواي والقلم والورقة وظرفها الذي سيوضع بجانب أصدقائه القدامى، جف الحبر هنا، و بهتت الأوراق وكأنني ألقي عليها سمًا لا كلامًا، ولكن بهتانها لن يضاهي بهتان قلبي الذي ينتظره منذ أن رحل، أعلم أنه لن يعود ولكني أنتظره هنا، حتى لو عاد دون اعتذار، فإنني أنتظره، وسأظل أنتظره إلى الأبد.

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار " مـورفـو "

لم أعد قريبًا من أحد، حتى من نفسي

فارقني كل شيء إلا الزفير والشهيق، ومع ذلك أتمنى أن يغادراني؛ فلم أعد أشتهي العيش في ذلك الديجور، برغم كل من حولي إلا أنني ولا زلت وحيدًا، أشعر بأن تلك الوحدة قد تلبستني، وكان هذا أقل ما تفعله، فقد وضعتني في طرق كان رفقائي بها الأسى والشجن، البث والكرب، الكلالة والكمد، وكانوا أسوأ رفقاء عرفتهم في تاريخي، فقد سكنوني حتى تآكلت ولم أعد أصلح لأي شيء، أسكنوا الجمرات الحارقة بداخلي حتى تمنيت لو أني في كابوس وأستيقظ منه، كان كل شيء بخير قبل أن يرافقوني، لا أعرف لِمَ وضعتهم الحياة في طريقي؟ كانوا عائقًا لي في كل شيء أفعله، أتمنى أن يعود كل شيء كما كان قبل أن أوضع في نفس الطريق وأفقدني مجددًا.

_رغد محمد

إحتلال داخلي

أجلس في مألة خضراء ومعي لوحتي البيضاء، أخرج بها الجمر الذي بدياميسي، ظماء، وغف، والسجم لا يكف عن التوقف منهُما، معنقة حول رقبتي تُذكرني بِما مضىٰ، أضعها علىٰ لوحتي البيضاء وأزينها بألوان تشبه تلك التي بداخلي، بدأ النضيض يسقط شيئًا فشيئًا، ظننته سيتوقف، ولكن في غمضة عين، رأيتهُ تحول إلىٰ ودق وكأن السماء كتمت أحزانها وأخرجتها مرة واحدة، سجمها جعل الإرزيز يعصف بي، حتىٰ يُطفَأ الجمر الذي بداخلي، وذرتاي ارتجفتا مِن ذاك الودق المُفاجئ، لم يكف عن السقوط، بل إزداد علىٰ ذلك أزيز يعبر عن مُعاناة السماء، وكأن السماء تصرخ وتخرج ما بداخلها، وأنا هُنا أتآكل مِن سخونة الجمر الذي يكمن بداخلي، خف الودق شيئًا فشيئًا حتىٰ توقف عن الهطول، لم أنتبه إلىٰ تلك اللوحة التي شُوِّهت مِن ودق السماء الذي ظننته مودوعًا، حتىٰ هذا خيب ظني، و لكن ماذا أنتظر مِن السماء البعيدة عني، وقد خُيب ظني بأقرب الأقربين؟

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار " مـورفـو "

ظننت أن الحرية شيئًا عاديًا، و لكن كان ثمنها غالي

حُبست بين قضبان حديدية، ربما كانت وهمية و لكنني سجنت بداخلها في نهاية الزقاق، لم أستطع الخروج من خلف هذا القضبان؛ فرسمت هذا بقلمي الرصاص، رسمت حلمي بقلمي الرصاص ولم يخطر ببالي أنه سيحذف يومًا ما و يتبخر أملي و يشتد قضبان هذا السجن، كان هذا مؤلم لقلبي ومتسبب للترهات في عقلي الذي أصبح بقاؤه قسريًا، زهقت روحي و انقطعت أنفاسي وأنتظر هيزوعًا لطيفًا يأتي لأستطيع التنفس، لم أستطع الخروج رغم محاولاتي العديدة بذلك، و أظل أتساءل، أكان للحرية ثمن غالٍ أم أنا من لم أقدرها؟

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار " مـورفـو "

و الدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه إرثًا ويمنعه من حيث يطعمه

تمنعني الحياة عن أشياء أريدها، وتعطيني أشياء لا أريدها، عندما أردت الحب، منعتني منه، وأطعمتني الوحدة في كؤوس مخلوطة بالعلقم، وعندما أردت الصداقة، أبعدتها عني، وطعنتني في ظهري غدرًا ، وعندما أردت الأهل، غربتني عنه، ورسمت لي طريق الأسى أسير عليه، أردت أن أكون صنديدًا وقشيبًا، ولكن كان لها رأي آخر، نعم، جعلتني صنديدًا ولكن عن طريق الكمد والكرب، مررت بأنفاق الشجن، وسكنت في بيت البث، واتخذتني الكلالة رفيقًا، حتى بهت وأصبحت كهلًا وأنا مازلت في شبابي، ولكني اكتشفت سر الحياة وكان هذا متأخرًا، وكان سرها أنها تعطي الفتى من حيث يمنعه إرثًا ويمنعه من حيث يطعمه.

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار " مـورفـو "

يا عزيزتي، أهي ألف سنة منذّ أفترقنا أم هو الأمسُ فقط؟

وصلت درجة الهيام في حبك، رملت في هذا الطريق، ركضت حتى قطعت أنفاسي، كان حبي لك كما الغيث لي من جُرم الحياة، شططت ديچور و عقبات الحب الأولى، و مع ذلك ظل قلبي قشيب و لم يؤثر فيه الدجن ليلونه حبك كما يريد، ألم تتذكري عندما كنا نقف على شاطئ البحر، و كنا نستمتع بصوت النالسي، و الودق ينزل علينا و نرقص تحته معًا؟ و هل نسيتي عندما كنا نعد النجوم في السماء الكالحة، و النجم الذي سميته باسمك؟ فمن كلف الحب بيننا لم أستطع أن أشطط كل تلك الذكريات، و لم ينسها عقلي حتى باتت تترسخ فيه كل مرة أكثر من التي قبلها، أعسان الحب رُسمت على وجهي فبات الجميع يلقبني بالعاشق الولهان، أهذا الحب كله لم يكفي لك؟ أرأيت حيفًا مني أبعدكِ؟ أنا لا أريد جذم هذه العلاقة، فقد كنت متيم بحبك حتي أصبحت متبول به، حبي لك صار دأبًا بالنسبة لي، رحيلك جعل الدجن يسكنني و الديچور يحاوطني، الشعف أمات قلبي، فهل مر ألف سنة على حياتنا أم هو الأمس فقط؟.

_رغد محمد

ذكريات

كل شيء مظلم من حولي وكأن الديچور محاوطني، إلا شيء واحد لا يرف جفني من عليه وقد سرق لبي كله، صورتي مع أمي المعلقة على جدار غرفتي التي أصبحت كهفي بعد غيابها، أنظر للصورة وهي تحتضنني بكل حب، كانت عيوني تدل على كم الأمان الذي كان يجتاحني وقتها وأنا بجانبها، الصورة كلها مفعمة بالحياة، ولكني خاليةٌ منها ولا أعرف معناها، أنظر لنفسي في الصورة ثم لنفسي الآن، وشتان ما بيني الآن وبيني عند وجود أمي، لم أكن أتوقع مغادرتها لي في يوم من الأيام وتركها لي وحدي لوحشة الحياة وصداماتها، فلقد ملئتني الحياة بالديچور من داخلي، وتفرض الأسئلة سطوتها على عقلي، أهذه أنا أم شخص آخر؟ أهذا قلبي القشيب أم حجر متسخ من غبار الحياة؟ أسيعود الأمان أم سينتظر حضور أمي كي يأتي؟ أسيزورني الإطمئنان أم أنه لا يعرفني لمغادرة أمي؟ وأهم سؤال والذي أنتظر إجابته بفارغ الصبر، أسينتهي كل هذا أم سأعيش معاناة طيلة حياتي في الديچور المظلم؟.

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار " مـورفـو "

لضحية كانت أناي

جمر احتلني حتى تآكلت من الداخل وشارفت على الإنتهاء، أنتظر ودقًا يغدقني كي يطفأ هذا اللهيب الذي افتعله الجمر، نار البين كانت أول من دخل ذاك الحلف المؤذي، جلبت معها نار الشجن و الأسى، لم يكفوا عن تعذيبي عند هذا الحد، بل جاءوا بالكمد و الكرب و الكلالة التي أرهقتني وملأت عقلي بالترهات المنهِكة، استنذفت طاقتي في إطفاء ذلك الجمر اللعين، و لكن كيف ينطفئ و قد تشبث بديباميسي حتى جعلها أظلم من الدجن، جعلها تنافس الديجور في ظلمته، بدت لا أعرف الإطمئنان، كلما اقترب مني أشعر بأن هناك شيءٌ خاطئ، و كأن الطمأنينة شيءٌ لم تألفه روحي، مع أنها الشيء الوحيد الذي أنتظره بعد تلك الحرب التي تكمن بداخلي، نار هذه الحرب أطفأتني، فكان طرفي الحرب أنا و أنا والضحية كانت أناي، ولا أعرف مع من أقف؟.

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار " مـورفـو "

زيارة للمتحف؛ ولكن أهلًا بالذكريات

تعلقي بالماضي يجعلني أقف أمام الأشياء لأُشبّهها بما فُعِل معي، ذهبت إلى أماكن أقدم مني كي لا أرى فيها الروح أكثر مني فأتحسر على نفسي، و لكن كل شيء أرى فيه الروح إلا أنا، حتى هذا التمثال الذي رأيته في المتحف الأثري،أراني مهترأةً أكثر منه، أنظر إلى صورة موضعها في أعلى الجدار، تتشبث به بكامل قواها، و أسفلها صورة مشوهة لغابة مليئة بالأشجار، و كأن اللوحة التي بالأعلى تستنزف طاقتها كلها لكي لا تسقط في الخريف الذي يليها، مع أن الخريف جميل إلا أنها تشبه الورقة، تخاف أن تنزل ذاك الخريف فتسقط كما تسقط بقية الأوراق، أراها تشبهني تمامًا عندما كنت أتشبث بأشخاص كي لا أسقط في الوحل، كي أنسى بثي و الأسى الذي احتلني، و لكنهم تركوني، وللأسف لم أسقط في الوحل فقط، بل سقطت في ديچور مرعب، أصابتني أعسانه بالبين المتعب، ثم جاءت ألف الأسى تقص لي حكايتها، فقدمتها بشين الشجن التي لم تتركني بعد ذلك، صاحبتها كاف الكلالة التي أماتتني، فجاءت كاف الكمد تصارعها و كأنني بلا شعور، و مع كل هذا ارتفع أنين القلب الذي تجرع كؤوسًا من الكرب حتى امتلأ، و كل هذا تذكرته و دار بعقلي فقط لرؤيتي صورة معلقة على جدار متحف زرته للتخلص من ما عانيته،فكان هو سبب تعمقي في الماضي.

_رغد محمد

لن نغفر للذين أوهمونا بالحب

للذين أوهمونا بالحب الكاذب، بالحب المخادع، بالحب الذي لم يكن موجودًا من الأساس، أقول لكم: لن نعود كما كنتم تظنون، لن نعطيكم شيئًا لا تستحقونه، لا تظنوا بأن هذا سيمر مرور الكرام و سننساه بعد مدة من الوقت، نحن لن ننسى، و لكننا نتناسى، و شتان بين النسيان و التناسي، لا تظنوا سكوتنا مغفرة لكم، و لكن صمتنا هذا كي ندع القافلة تسير، و بعدها سنترك عليها الكلاب، لن نعود كم ذهبنا محطمين منكم، و لن نعود كما كنا واثقين بكم، بل سنعود كما يفترض أن نكون، فنحن لن نغفر للذين أوهمونا بالحب، ولو عادوا معتذرين متآكلين من الندم، فهذا لن يُرجع القلب سليمًا كما كان.

_رغد محمد

★ ذكريات سوداوية

◄ دار " مـورفـو "

أوثق هزيمَتِي لِلمرة التِي لا تُعد

هزمت في كل شيء و من كل شيء، لم أترك شيئًا إلا و حاولت فيه، و لكن ماذا جنيت؟ لم أجنِ شيئًا، أطبقت ترائبي على قلبي من الكمد الذي أخذته من الهزائم، كمد و كرب تسلل بخبث إلى داخلي حتى احتلوا المكان وأصبحوا من ساكنيه، و كان هذا المكان هو القلب الذي يعاني من كل شيء، رغم أن كل هذا اختياره و لكن أول ما يصاب بالأسى هو القلب، هو من يدفع الثمن في كل هزيمة، و كان الثمن هو، حتى شعرت بأنه لم يعد لديه قيمة سوى أن يضخ الدم و يجعل بداخلي الروح، و يجلب لي نوائب من كل اختياراته، يقنعه العقل بأن التفكير في عواقب الأمور تساعدنا، و لكنه كان يختار من النظرة الأولى، لم يعرف أن بعض الأشياء خارجها قشيب و داخلها ديچور، سأظل أحكي و أحكي و لن أعرف كم مرة هزمت فيها؟ ولا كم مرة ثكل قلبي؟ فقد اعتاد ذلك المسكين على ذلك.

_رغد محمد

لن أعود كما ذهبت

أحلق في سمائي بعيدًا عن أي شيء قد يؤذيني يومًا، تصادفت مع أشخاص و أحببتهم، لم أكن أعرف أن نهايتي تكمن في معرفتهم، وضعت كل ثقتي بهم حتى إستنذفوا طاقتي كلها، عاملتهم وكأنهم نفسي؛ فتجاهلوني، أعطيتهم الأمان؛ فغدروا بي، وثقت بهم ثقة عمياء، وصدقت تبريراتهم الساذجة؛ فاتخذوني أبلهًا لا أفهم شيئًا، علمتهم الطيران عاليًا مثلي، علمتهم معنى الحرية التي لم يكونو يفقهونها، وكان رد الجميل لديهم بأن رسمو خطة للوقوع بي، كسروا أجنحتي و أسقطوني؛ فلم أستطع الطيران مرة أخرى، سقطت صريعًا و لكن ليس من كسر جناحي، بل من الوخزة التي أصابت قلبي، تسلل الألم إلى قلبي وشق طريقًا كي يسهل على الكمد الدخول إليه بسهولة، ندمت على تلك اللحظة التي لم أستمع فيها لعقلي و حثني قلبي فيها بالتعرف عليهم، أريد أن أسألهم كيف فعلوا بي هكذا ولماذا؟كيف امتلكوا القلب الذى رمى بمسنده؟ لماذا رموني بعيدًا عنهم وأنا من أعطيتهم القوة؟ أيتركوني هكذا وحيدًا على قارعة الطريق وكأنني لم أكن؟ أكل ما أردتموه أن أسقط وأنكسر؟ حسنًا، ها أنا الآن أسقط في مكان لا أعرف ما هيته، و لكني أظن بأنه سيكون بوابة لتمر بي عبر الزمن؛ لتعطيني الحياة فرصة أخرى كي أتعافى من الندوب التي وشمت على جدران قلبي، فأتمنى أن يجدي هذا نفعًا وأن لا أقع في نفس الفخ مرة أخرى، فلن أتخذ أصحاب ولا أنصار، ولن أعود كما ذهبت.

_رغد محمد